

المجتمع المدني يستجيب لفجوة الحماية

فيفيان جاكسون

في غياب آليات حماية سكان المناطق الفلسطينية المحتلة وتردد أو عجز "المجتمع الدولي"، تدخل لحل هذه الفجوة نشطاء المجتمع المدني العالميين والمدافعين عن حقوق الإنسان الذين يعملون مع الممثلين عن الفلسطينيين والإسرائيليين.

قرار سيطرت محكمة العدل الدولية على الحادث - وهو القرار الذي صوتت ضده فقط إسرائيل، والولايات المتحدة، وأستراليا وثلاث دول صغيرة في المحيط الهادي. ولكن لم تكن الجمعية العامة قادرة على إرغام إسرائيل في الالتزام بمسؤولياتها كقوة إحتلال بما أن قرارات الجمعية لها قيمة أخلاقية ورمزية فقط وليست ملزمة قانونياً. وكما هو مذكور في المقالات السابقة، لا تمتلك وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين أي سلطة للعمل مع ضحايا الإحتلال غير اللاجئين.

منذ ٢٠٠٢ أقدمت المنظمات غير الحكومية والنشطاء الأفراد على أخذ دور بارز جداً في محاولة لتعديل قلة الحماية الدولية الرسمية المقدمة للفلسطينيين في المناطق الفلسطينية المحتلة. وقد أثار وفاة إثنان من أعضاء حركة التضامن الدولية^١ - رايتشل كوري التي قتلت ببولدوزر كاتربيلر مدرع في غزة في مارس ٢٠٠٣ وتوم هرنال الذي أصيب بالرأس من قنص قوة دفاع إسرائيلية في أبريل ٢٠٠٣ - إنتباه عالمي لضرورة وجود تدخل غير حكومي دولي لحماية الفلسطينيين.

إن حركة التضامن الدولية^٢ هي فقط أحد المجموعات الكبرى من مجموعات المجتمع المدني المحلي والوطني التي تستخدم العمل السلمي لمعالجة حقوق الإنسان المعيشية للفلسطينيين القابعين

«محتلة»، فهي لا تعتبر إتفاقية جنيف الرابعة عائق قانوني نحو تطبيق سياساتها لتغيير مخطط المناطق الطبيعي والسكاني.

تنتهك الحكومة الإسرائيلية القانون الإنساني الدولي، والاعلان العالمي لحقوق الانسان، واتفاقية جنيف الرابعة وقرارات محكمة العدل الدولية بقبولها السلبي لمعظم قرارات «المجتمع الدولي». وفي الوقت الذي تنظر فيه الأمم المتحدة وأعضائها وبوضوح إلى الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة على أنهم أراضي «محتلة»، بالكاد حث مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إسرائيل على الالتزام بحقوق الإنسان. وفي الوقت الذي أبدت فيه الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة والتي كان لها وجوداً أكثر وعكست الرأي العالمي، صادقت بالإجماع على

وقد مثلت إتفاقية جنيف الرابعة، التي دخلت حيز التنفيذ في أكتوبر ١٩٥١، تطلعات المجتمع الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية وذلك لتقديم الحماية الدائمة للمدنيين الذين يعيشون تحت الإحتلال العسكري. ويعتبر التوسع الكبير الإسرائيلي بالمقارنة مع عدد السكان الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الإحتلال شاملاً ومخترقاً أكثر البنود الرئيسية للإتفاقية بشكل متقطع أو دائم. وكما تدّعي إسرائيل بأن الأرض التي تسميها يهودا والسامرة هي أرض «منازع عليها» وليست



نساء إسرائيليات يراقبن أية اختراقات لحقوق الإنسان عند الحواجز ونقاط التفيش



تحت الإحتلال. ومما لا شك فيه أن وجود النشطاء الإسرائيليين والدوليين بجانب الفلسطينيين يعيق حركة الجيش والشرطة الإسرائيلية ويخففون من وطأة العنف المستخدم ضد الإحتجاج السياسي الشرعي.

متأثرة من الدعاية والإعلام السليبي، تعمل إسرائيل الآن على تحديد وصول ممثلي المجتمع المدني الخارجي. وقد أظهرت وفاة رايتشل كوري وتوم هرنندال رغبة دولة إسرائيل في استخدام القوة القاتلة ضد العمل السلمي المباشر بل أنه أيضاً أظهر بشكل أوضح أن الجنود الإسرائيليين يجب أن لا يبقوا بعيدون عن إدعاءات

إنتهاكات القانون الإنساني الدولي. بينما أدين الجندي العربي الإسرائيلي المسؤول عن موت هرنندال، بقي واضحاً أن الجنود الإسرائيليين المشرفين الأعلى رتبة هربوا من هذا الإدعاء.

تواجه هذه الأشكال الجديدة للتضامن صعوبات أخرى. فيمكن للغرباء أن يتصرفوا بشكل يعتبره الفلسطينيون غير ملائم أو وقح. لذا قد يكون وجود مجموعة غير منظمة من النشطاء للعمل داخل المجتمعات الفلسطينية المتأثرة وهي تكافح داخل الواقع اليومي للإحتلال محاولة التخطيط لأعمال السلمية عملية حساسة. وعلى الرغم من هذا، قدمت الشبكات العالمية والمحلية المدنية السلمية أدوات وقائية هامة في الحالات التي فشلت فيها الحماية الرسمية.

فيفيان جاكسون، هي طالبة دراسات عليا في جامعة بريستول، وهي عضو في جمعية يهود للعدالة للفلسطينيين (www.jfjfp.org). عاشت فيفيان لعدة شهور كمتطوعة دولية في محاولة لمساعدة سكان قرية ينون في الضفة الغربية لإسترداد بيوتهم التي تركوها نتيجة لتهديد المتطرفين من مستوطنة يهودية اتامار. البريد الإلكتروني: vj6002@bristol.ac.uk

١. www.unhchr.ch/html/menu3/b/92.htm
٢. www.palsolidarity.org

منظمات حقوق الإنسان التي انشأها الفلسطينيون والإسرائيليون:

www.badil.org	مركز بديل للموارد لحقوق الفلسطينيين
http://asp.alhaq.org	المقيمين وحقوق اللاجئين الحق
www.addameer.org	الضمير
www.alternativenews.org	مركز الاستعلامات البديل
www.btselem.org/English	بيتسيلم
www.machsomwatch.org	ماخسوم (نقطة تفتيش)
www.icahd.org	اللجنة الإسرائيلية ضد أعمال تهديم البيوت
www.taayush.org	تعايش
www.rhr.israel.net	حاجمات للدفاع عن حقوق الإنسان

المجموعات الدولية:

www.operationdove.org	اوبريشن دوف
www.cpt.org	فرق صانعي السلام المسيحية
www.quaker.org.uk/eappi	البرنامج المكمل العالمي في فلسطين وإسرائيل

ركزت مجموعات المجتمع المدني العالمية على قضايا الحماية طويلة المدى التي ذكرت في الإتفاقية - بما في ذلك الحق في متابعة المعيشة - وأرادت تأسيس علاقات تجارية مع المناطق الفلسطينية المحتلة:

www.olivecoop.com	تعاونية الزيتون
www.zaytoun.org	زيتون
http://freedom-clothing.co.uk/news	لباس الحرية